وحي الهجرة في سيرة الأمم والشعوب

لصاحب الدولة الدكتور أحمد ماهر باشا

قال صاحب الدولة الدكتور أحمد ماهر باشا وهو الرجل الذي ندبه العون الإلهي ليكون الوزير الأول لمصر في تلك الحقبة من تاريخ يموج بالهول ، وتفور أرضه بالحمم ، وتمطر سماؤه بالصواعق — ومصر — قلب العروبة ، وأمل شعوبها ، تضطلع بأعبائها وأعباء جيرتها ، وقد أخذتها الأحداث ، وأحاطت بها التيعات ، وتقاذفتها الأهواء ، فإذا « بالفاروق » أعزه الله يجعله على شؤون البلاد ، يقيم الميل ويرد على الوطن هيبته ، ويسير في المعترك العالمي على بصيرة من الأمر ، وعلى هدى من الحق

قال هذا الرجل ، وهو يتحدث عما (توحيه الهجرة) في وجدان الرجل السياسي :

« يوحي يوم الهجرة أنه لا حياة للأمم ولا للشعوب ، إلا بالجهاد الدائم ، والكدح والدأب المتواصل . وليس الجهاد قاصراً على مكافحة الأعداء ، بل أشد الجهاد ، وأعنف الجهاد ، مكافحة الشهوات والأهواء

فلقد رجع محمد رسول الله من بعض غزواته المظفرة فقال : رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر — جهاد النفس والهوى —

تذكرنا يوم الهجرة بأن الإنسان لا يحمي إنسانيته — بل عقيدته — إن هو أقام على الهوان راضياً ، وإنما حق إنسانيته وواجب عقيدته أن يكافح الطغيان ، وأن يصرخ في وجه الظلم ، فإذا أعجزه أن يحمي عقيدته وإنسانيته فليهاجر بهما حتى يبلغ مأمنه ، ثم يستأنف جهاده ونضاله

وإن الله لن يرضى أبداً عن الذليل المستضعف في الأرض ، وهذا كتاب الله يحقر المستضعفين ويؤنب الأذلاء

يقول تعالى : « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم . قالوا : فيم كنتم ؟ قالوا : كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا : ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها . فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا »

يوحي يوم الهجرة ، بصور لأولئك الذين أنجبهم الإسلام ، وهذبتهم فضائله ، فأحسنوا القيام على أممهم وشعوبهم ، وقدروا الأمانة التي ائتمنهم عليها حق قدرها ، فلم يقربوا إلا لوجه الحق ، ولم يبعدوا إلا في سبيل الحق

وهذا عمر الفاروق يقول لولاته : اجعلوا الناس في الحق سواء ، قريبهم كبعيدهم ، وبعيدهم كقريبهم

إياكم والرشا — فإنها السحت — وإياكم والحكم بالهوى ، وأن تأخذوا الناس عند الغضب »

* * *

وإني إذا ما رويت في الأمر ، وفكرت لم كان اختيار الهجرة بدءا للتاريخ الإسلامي ؟ لا ألبث أن أقتنع — على بينة من الأمر — أنه يراد أن يكون المسلمون دائماً على ذكر من الحقيقة الخالدة ، وهي أن سبيل الرفعة وطريق العزة — الجهاد

الجهاد للحق الخالد والمدل السرمدي

وإنه لمن يمن الطالع أن يكون على عرش مصر الملك الفذي ، « فاروق الأول » ؛ فهو الأسوة الحسنة لشعبه وللشعوب الإسلامية . أعز الله ملكه ، ونضر عهده ، وحقق في أيامه مجد الإسلام وعزة المسلمين .

(م)

سيصدر بعد قليل كتاب :

دفاع عن البلاغة

بقلم

أحمد حسن الزيات

وقد أضيفت إليه فصول لم تنشر في « الرسالة »